وعقاب العاصي على الله تعالى ونفي الصفات القديمة عنه ثم انهم توغلوا
في علم الكلام وتشبثوا باذيال الفلاسفة في كثير من الاصول وشاع مذهبهم بين
الناس الى ان قال الشيخ ابو الحسن الاشعري لاستاذه ابي علي الجبائي ما تقول في
ثلاثة اخوة مات احدهم مطيعا والاخر عاصيا والثالث صغيرا فقال ان الاول يثاب
بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث لا يعاقب ولا يثاب فقال الاشعري فان قال
الثالث يارب لم امتني صغيرا وما ابقيتني الى ان اكبر فاومن بك واطيعك فادخل
الجنة فقال يقول الرب اني كنت اعلم منك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح
لك ان تموت صغيرا فقال الاشعري فان قال الثاني يارب لم لم تمتني صغيرا لئلا اعصيك
فلا ادخل النار ماذا يقول الرب فبهت الجبائي وترك الاشعري مذهبه واشتغل
هو ومن تابعه بابطال راي المعتزلة واثبات ما وردت به السنة ومضى عليه الجماعة
فسموا اهل السنة والجماعة ثم لما نقلت الفلسفة الى العربية وخاض فيها الفرقة
الاسلامية حاولوا الرد على الفلاسفة والحكماء الطبيعية فيما خالفوا فيه الشريعة
الحنيفية فخلطوا بعلم الكلام كثيرا من الفلسفة في مقام المرام ليتحققوا مقاصدها
فيتمكنوا من ابطالها وردها وهلم جرا الى ان ادرجوا فيه معظم الطبيعيات والالهيات
والرياضيات حتى كاد لا يتميز عن الفلسفيات لولا اشتماله على السمعيات فصار
بهذا الاعتبار مذموما عند العلماء بالكتاب والسنة الذين يكتفون بما في امر الدين
من النقليات والعقليات ثم اعلم ان الغزنوي ذكر ان ابا حنيفة كان ره
يسمى مرجيا لتاخيره امر صاحب الذنب الكبير الى مشيئة الله تعالى والارجاء التاخير
وكان يقول اني لا ارجو لصاحب الذنب الكبير والصغير واخاف عليهما وانا ارجو
لصاحب الذنب الصغير واخاف على صاحب الذنب الكبير انتهى واما ما وقع
في الغنية للشيخ عبد القادر الجيلاني عند ذكره الفرق الغير الناجية حيث قال
ومنهم المرجئة وذكر اصنافا منهم ثم قال ومنهم الحنفية وهم اصحاب ابي حنيفة
نعمان بن ثابت زعم ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسوله وبما جاء من عنده
جملة على ما ذكره البرهوتي في كتاب الشجرة فهو اعتقاده فاسد وقول كاسد مخالف
لاعتقاده في الفقه الاكبر وما نقله اصحابه انه يقول الايمان هو مجرد التصديق دون

فيما

الاقرار

الاقرار وانه شرط لاجراء احكام الاسلام ومناف لما في كتب العقائد الموضوعة
للخلاف بين اهل السنة والجماعة وبين المعتزلة واهل البدعة مع ان الايمان هو
المعرفة والاقرار هو المذهب المختار بل هو اولى من ان يقال الايمان هو التصديق
والاقرار لان التصديق الناشي عن التقليد دون التحقيق مختلف في قبوله بخلاف
المعرفة الناشية عن الدلالة مع الاقرار فانه ايمان بالاجماع واما الاكتفاء
بالمعرفة دون الاقرار وبالاقرار دون المعرفة فهو محل النزاع كما قال بعض اهل
الابتداع ثم المرجئة المذمومة من المبتدعة ليسوا من الفرقة بل هم طايفة قالوا
لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة وزعموا ان احدا من المسلمين لا
يعاقب على شيء من الكبائر فاين هذا من الارجاء الذي هو قول ابي حنيفة
مطابق لنص القرآن ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
بخلاف المرجئة حيث لا يجعلون الذنوب مما عدا الكفر تحت المشيئة وبخلاف
المعتزلة حيث يوجبون العقوبة على الكبيرة وبخلاف الخوارج حيث يخرجون
صاحب الكبيرة والصغيرة عن الايمان ثم اعلم ان مذهب المرجئة ان اهل
النار اذا دخلوا النار فانهم يكونون في النار بلا عذاب كالحوت في الماء لا فرق
بين الكافر والمومن الا ان للمومن استمتاعا في الجنة باكل وشرب واهل النار في النار
ليس لهم استمتاع اكل وشرب وهذا القول باطل بالكتاب والسنة واجماع الامة
من اهل السنة والجماعة وسائر المبتدعة كما يدل عليه قوله تعالى وهم يصطرخون
فيها وقوله تعالى كلما نضجت جلودهم وقوله تعالى لا يخفف عنهم من عذابها وقوله
تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وغير ذلك من الايات والاحاديث البينات واما
ما روي عنه عليه الصلاة والسلام من انه سياتي على جهنم يوم تصفق الريح
ابوابها وليس فيها احد واستدل به الجهمية وهي المرجئة الصرفة على فناء اهل
النار فعقيبه ان الحديث على تقدير صحته لا يعارض النصوص القاطعة مع انه
مؤول بان المراد بجهنم طبقة من طبقاتها المختصة بعصاة المومنين فانهم اذا خرجوا
منها وذهبوا الى الجنة تبقى محلا ليس احد فيها والمسح على الخفين اي للمقيم يوما
وليلة وللمسافر ثلاثة ايام ولياليها سنة اي ثابت بالسنة التي كادت ان تكون

Copyright © King Saud University